# روسيا و«أفغنة» سورية: مَن الذي سينتقم؟

■ عامر نعيم الياس*

مَن ينتقم ممّن؟ سؤال يجب طرحه في سياق الحديث عن التواجد العسكري الروسي في سورية الذي فاجأ بقوته الجميع من دون استثناء سواء من حلفاء سورية والجمهور المؤيد للدولة فيها، أو سواء من المحور المعادي لسورية وعلى رأسهم الدول الإقليمية التي أصابتها هيستيريا تجلّت بمحاولة أمير سعودي يُعدّ الأصغر سناً في العالم من حيث المنصب الذي يشغله بشراء الموقف السياسي لموسكو. نعم يقدّم السعودي رشوة للروسي في سورية بعد استخدامه الفيتو مرات أربع، والدخول الروسي المباشر على خط العمليات العسكرية في سورية غير المقيّد بجدول زمني.

لا يرى الأميركيون روسيا سوى قوة إقليمية ضعيفة، حتى اللحظة لا يريدون الخروج من هذا الوهم والعودة إلى لعبة عالم متعدّد الأقطاب، وإدارة العلاقات الدولية مع الوريث الشرعي والمستحقّ للاتحاد السوفياتي، وعليه يُصرّ الأميركيون على العودة إلى الماضي في إدارة تجاربهم مع موسكو، ومنها ما حدث خلال الثمانينيات من القرن الماضي في الحرب الأفغانية، هذه التجربة التي وضعت السعودية بجهادييها على الأرض وبأموالها في خدمة تسليح الجهاديين من دون اضطرار واشنطن للصدام المباشر مع الاتحاد السوفياتي حينذاك، ما أدّى إلى تزويد الإرهابيين الأفغان بآلاف الصواريخ المضادة للطائرات المحمولة على الكتف والتي قلبت الموازين ودفعت الاتحاد السوفياتي إلى اتخاذ قرار الانسحاب من أفغانستان بعد فقدانه 290 مروحية في المواجهة مع الجماعات الإسلامية المتطرفة.

في سورية يعود الأميركيون إلى اتباع الأسلوب ذاته عبر «التعامل» لا «التعاون» مع الأمر الواقع الروسي على الأرض السورية ومحاولة حفظ أرواح الجنود الأميركيين بضمان عدم تصادم الطائرات الروسية والأميركية في سماء سورية. وهنا يحضر الوجود الجوي الأميركي باعتباره جزءاً من النفوذ المسلّم به لتحالف أوباما في الأجواء السورية. نفوذٌ سمح تحت غطاء «التنسيق» بإلقاء خمسين طناً من الأسلحة الأميركية إلى القوى التي تحارب الدولة السورية، وإن ذهب بعضٌ منها إلى الأكراد الذين يصوغون صورة العدو في أي منطقة وفق أولوياتهم الخاصة. لكن التعامل مع الروس يقف عند الحديث عن التنسيق الكامل والتعاون البنّاء لمحاربة «داعش»، لا بل إن المرحلة الأساس في سورية هي الرهان على الأفغنة لضرب المروحيات الروسية التي أمّنت في المعارك البرية الغطاء اللازم لاندفاعة القوات السورية غير المسبوقة على الأرض، إذ يظهر هذا الرهان جلياً من تحذير وزارة الخارجية الروسية للدول التي ستدعم هذا التوجّه، خصوصاً الإقليمية منها، لا سيما أن التحذير أتى بعد زيارة وزير خارجية آل سعود إلى أنقرة للقاء ساسة «العدالة والتنمية» الذين لم يعودوا في وارد التراجع عن لعب دور باكستان الشرق.

فقد أعلن نائب وزير الخارجية الروسي لشؤون مكافحة الإرهاب أوليغ سيرومولوتوف أنه «توجد دلائل تشير إلى محاولة الإرهابيين الحصول على منظومات صواريخ جوية متنقلة (محمولة على الكتف) غربية الصنع في الدول الإقليمية المجاورة لسورية»، مؤكداً أن «توريد هذه المنظومات لأي من المجموعات الإرهابية في سورية سيعني أن الدولة التي فعلت ذلك وقفت عملياً إلى جانب الإرهاب الدولي، مع كل العواقب المترتبة على ذلك، وأريد أن يتم الاستماع إلى ذلك كتحذير جدّي».

التحذير الروسي «الجدّي» يتزامن مع تأكيد الدولة الروسية على لسان كبار مسؤوليها أن معركتها في سورية هي معركة «أمنها القومي»، وبالتالي فإن الرهان على التراجع فيها تحت الضغط لن يؤتي ثماره، ومن الواضح أن صانع القرار الروسي، الذي أشار إلى وجود محاولات ودلائل لشراء أنظمة صواريخ محمولة على الكتف للإرهابيين في سورية، يضع في حساباته سيناريو الأفغنة، ويشرّع الباب على مصراعيه للمواجهة من أجل مصالح موسكو الحيوية أولاً، وثانياً من أجل إعادة الهيبة المكسورة للجيش الروسي منذ الحرب الأفغانية. تلك الهيبة وهذا الإرث القومي الحضاري الذي يشكّل المدخل الأساس لفهم شخصية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ولفهم طبيعة المجتمع الروسي الذي انتفض على سنوات الخنوع التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفياتي مدركاً فداحة الخسارة الاستراتيجية الفادحة التي تعرّض لها. تلك الخسارة التي طوّر الروس من أجلها الأسلحة من الجيلين الرابع والخامس وأدخلوها في الخدمة في صفوف الجيش الأحمر، واليوم يتمّ عرضها على وسائل الإعلام في أسلوب يحاكي الأسلوب الأميركي للترويج وقيادة الحرب النفسية من أجل ردع مَن يراهن على الأفغنة؛ فهل يقف الرهان الإقليمي الغربي عند هذا الحدّ أم تتطوّر المعركة ويُترك للعسكر الروس وأسلحتهم إسقاط آثار التجربة الأفغانية للجيش الأحمر من العقل الجمعي الغربي؟

* كاتب ومترجم سوري

# أوباما طريد الانتقادات اللاذعة بسبب إخفاقاته

ما زالت الصحف الغربية توجّه انتقاداتها اللاذعة حيناً، والموضوعية حيناً آخر للرئيس الأميركي باراك أوباما، وذلك بعد انكشاف إخفاقاته المتكرّرة في أكثر من مكان وإزاء أكثر من ملف.

نبدأ من صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية التي علّقت في افتتاحيتها على قرار أوباما إبقاء قوات أميركية في أفغانستان. وقالت إن قرار الرئيس الأميركي الإبقاء على حوالي 9800 من القوات في أفغانستان للسنة المقبلة أيضاً بدلاً من سحب الجنود مع الإبقاء على ألف فقط بنهاية 2016، مثلما كان ينوي البيت الأبيض القيام به، يأتي وسط تقدّم حركة «طالبان» وفي ظل تغيرات مقلقة أخرى في المنطقة. في حين أن التحول الذي قام به أوباما مزعج، وربما لا يضع كابول على المسار الصحيح نحو الاستقرار، إلا أنه ليس لديه خيارات أخرى جيدة. وترى الصحيفة أنّه قد يكون من الحماقة توقع أن تأخير سحب الجنود سيحدث تحولاً في الحرب، كما لا ينبغي أن يصبح القرار التزاماً مفتوحاً يكلّف دافعي الضرائب الأميركيين مليارات الدولارات ويهدر أرواح أميركيين لسنة أخرى.

في حين أشارت صحيفة «إندبندنت» البريطانية، في تحليل نشرته أمس، إلى أن أوباما فشل تماماً في إخراج أميركا من الحرب على الإرهاب، التي ابتدعها الرئيس السابق جورج بوش. وعدّدت الصحيفة بعض مظاهر الإخفاق في محاور عدة كبرنامج الطائرات من دون طيار وغوانتانامو وتنظيم «داعش»، وفي دول مثل أفغانستان وليبيا.

ورأت الصحيفة أن أوباما فشل في تحقيق ما بدأ القيام به عبر مزيج من التقديرات السيئة والحظ العاثر، رغم أنه كان معارضاً للحرب في العراق. وكنتيجة لهذا المزيج من سوء الحظ والسياسات المتعمّدة وسوء التقدير، تبدو الولايات المتحدة أكثر تورطاً من أيّ وقت مضى في الصراعات حول العالم.

The New York Times

## «نيويورك تايمز»: قرار أوباما الإبقاء على جنوده في أفغانستان أفضل الخيارات السيّئة

علقّت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية على قرار الرئيس باراك أوباما إبقاء قوات أميركية في أفغانستان. وقالت في افتتاحيتها تحت عنوان «قرار قاتم في شأن أفغانستان»، إن قرار الرئيس الأميركي الإبقاء على حوالى 9800 من القوات في أفغانستان السنة المقبلة بدلاً من سحب الجنود مع الإبقاء على ألف فقط بنهاية 2016، مثلما كان ينوي البيت الأبيض، يأتي وسط إحراز حركة «طالبان» تقدّماً، وفي ظل تغيرات مقلقة أخرى في المنطقة. في حين أن التحول الذي قام به أوباما مزعج، وربما لا يضع كابول على المسار الصحيح نحو الاستقرار، إلا أنه ليس لديه خيارات أخرى جيدة.

ورأت الصحيفة أن قرار الإدارة الأميركية سببه شبه المؤكد التقدم الذي أحرزته الجماعات المتطرّفة في العراق وسورية وليبيا واليمن، إذ استفادوا من ضعف الحكومات للسيطرة على مساحات متسعة من الأراضي. ويقول المسؤولون الأميركيون إن لـ«داعش» وجود متزايد في أفغانستان، وهو ما يمكن أن يسمح له بالاستفادة من تجارة الأفيون المربحة في البلاد.

ويقول المسؤولون إن الحفاظ على وجود عسكري في أفغانستان على المدى القصير سيجعله أقل قدرة على استضافة «داعش» والمقاتلين المنجذبين لأيديولوجيته الوحشية، وربما يساعد ذلك الجيش الأفغاني في الحفاظ على سيطرته على المدن في وقت بدأت حركة «طالبان» تحقّق تقدماً مقلقاً عبر البلاد.

وترى الصحيفة أن هناك آفاقاً تبعث على التفاؤل، والسيناريو الأكثر ترجيحاً سيكون الحفاظ على الوضع الأمني الراهن لسنة أخرى.

وقد يكون من الحماقة توقع أن تأخير سحب الجنود سيحدث تحولاً في الحرب، كما لا ينبغي أن يصبح القرار التزاماً مفتوحاً يكلف دافعي الضرائب الأميركيين مليارات الدولارات ويهدر أرواح أميركيين لسنة أخرى.

THE INDEPENDENT

## «إندبندنت»: إخفاقات رئاسة أوباما

أشار تحليل نشرته صحيفة «إندبندنت» البريطانية، إلى أن الرئيس الأميركي باراك أوباما فشل تماماً في إخراج أميركا من الحرب على الإرهاب التي ابتدعها الرئيس السابق جورج بوش.

وترى الصحيفة أن أوباما فشل في تحقيق ما بدأ القيام به عبر مزيج من التقديرات السيئة والحظ العاثر، على رغم أنه كان معارضاً لحرب العراق. وكنتيجة لهذا المزيج من سوء الحظ والسياسات المتعمدة وسوء التقدير، تبدو الولايات المتحدة أكثر تورطاً من أيّ وقت مضى في الصراعات حول العالم.

وعدّدت الصحيفة بعض مظاهر الإخفاق في عدة محاور كبرنامج الطائرات من دون طيار وغوانتنامو وتنظيم «داعش»، وفي دول مثل أفغانستان وليبيا.

ففي أفغانستان، ترى الصحيفة أنه كان من المرجح دائماً أن تُبقي أميركا على عدد من القوات في أفغانستان بدلاً من الانسحاب الكامل، وهذا ما يحدث الآن.

وفي ليبيا، لا يزال العنف القبلي يمزقها بعد أربع سنوات من عملية دعم الثوار للإطاحة بمعمر القذافي والتي قادتها فرنسا وبريطانيا وإيطاليا، ووفرت خلالها أميركا دعماً جوياً ولوجستياً. وعام 2012، هاجم مسلحون إسلاميون السفارة الأميركية في بنغازي وقتلوا أربعة أميركيين منهم السفير.

وبالنسبة إلى عمليات الطائرات من دون طيار التي تقوم بها وكالة الاستخبارات المركزية «CIA»، فقد توسعت في دول كثيرة في الشرق الأوسط من أفغانستان وباكستان إلى الصومال واليمن، وشهدت انتقادات كثيرة.

وفي ما يتعلق بغوانتنامو، تعهد أوباما مع بداية رئاسته بإغلاق هذا المعتقل المثير للجدل الذي أقامه سلفه بوش في أعقاب غزو أميركا وبريطانيا لأفغانستان عام 2001، ولا يزال هناك 116 معتقلاً يقبعون فيه.

وبالنسبة إلى تنظيم «داعش»، كانت أميركا تشنّ ضربات جوية ضد التنظيم في العراق منذ صيف عام 2014، وتم توسيع الضربات في أيلول من السنة نفسها في سورية المجاورة، وزاد الأمر بتسليح «المعارضة السورية المعتدلة» ودعمها لقتال التنظيم وقوات الرئيس بشار الأسد، ولا يزال مسلسل الإخفاقات مستمرّاً.

وأخيراً، في الكاميرون، إذ أعلن أوباما هذا الأسبوع عن إرسال ثلاثمئة جندي للمساعدة في قتال جماعة «بوكو حرام».

Hürriyet

## «حرييت»: نظام أردوغان اعتقل منفّذي هجمات سروج وأنقرة ثمّ أفرج عنهم

كشفت صحيفة «حرييت» التركية عن قيام نظام رجب أردوغان بالإفراج عن منفذي الهجمات الإرهابية التي وقعت في سروج وأنقرة بعد اعتقالهم في وقت سابق، قبل وقوع التفجيرات، على رغم وجود أدلة تثبت انتماءهم إلى تنظيمات إرهابية.

وقالت الصحيفة إن سلطات نظام أردوغان أفرجت عن عمر دنيز دوندار منفذ أحد التفجيرين الإرهابيين اللذين وقعا في أنقرة يوم السبت الماضي، وأسفرا عن مقتل نحو مئة شخص وجرح العشرات. وعبد الرحمن آلاجوز منفّذ الهجوم الإرهابي الذي وقع في بلدة سروج التابعة لمحافظة شانلي أورفا في تموز الماضي، بعدما سبق وألقت القبض عليهما في إطار التحقيقات ضد تنظيم «القاعدة» الإرهابي في محافظة اديامان جنوب شرق تركيا.

وأشارت الصحيفة إلى الإفراج عن ثلاثة إرهابيين آخرين منتسبين إلى تنظيم «داعش» على رغم أنهم ما زالوا ملاحقين من قبل مديرية الأمن بعد الأخذ بإفاداتهم وذلك على ذمة إعادة محاكمتهم.

وأفادت الصحيفة أن النيابة العامة المختصة في مدينة ملاطيا كانت قد بدأت تحقيقاً ضدّ عدد من الأشخاص بتهمة الانضمام إلى تنظيم «القاعدة» في 25 كانون الأول من السنة الماضية لتتخذ السلطات القضائية في ما بعد قراراً بعدم ملاحقة 19 شخصاً كانوا موقوفين بتهمة الانتساب إلى تنظيم «داعش»، بينهم الإرهابيان عمر دنيز دوندار وعبد الرحمن آلاجوز.

Le Monde

## «لوموند»: الاتفاق النووي مع إيران يدخل حيّز التنفيذ

أشارت صحيفة «لوموند» الفرنسية إلى أن الاتفاق الذي تمّ بين إيران والدول الست الكبرى، في تمّوز الماضي، حول برنامج طهران النووي، دخل أخيراً حيّز التنفيذ بدءاً من يوم أمس الأحد، وذلك بعد تسعين يوماً على التوصل إلى هذه التسوية التاريخية بين إيران والقوى الكبرى والتي جاءت بعد عشر سنوات من المفاوضات الشاقة والمتقطعة.

وقالت الصحيفة إن الطريق أضحى مفتوحاً لانطلاق ماراثون جديد يمتد لعشر سنوات إضافية. موضحة أن انطلاقته كانت يوم 18 تشرين الأول، إذ إنه شكّل يوم إقرار إيران والدول الست الكبرى، ببدء الخطوة الأولى لتنفيذ نقاط الاتفاق الرامي إلى ضمان أن تتخلّى طهران عن مساعيها إلى امتلاك القنبلة النووية.

وتابعت الصحيفة أن الخطوة الثانية تتمثل بيوم التنفيذ، وتتم هذه الخطوة بعدما تتأكد الوكالة الدولية للطاقة الذرية من أن إيران تفي بالتزاماتها. على أن تبدأ بعد ذلك عملية رفع العقوبات الدولية عن طهران في غضون ثلاثة إلى ستة أشهر. أما المرحلة الثالثة فتكمن في «يوم الانتقال»، أي بعد ثماني سنوات، عندما تسقط جميع العقوبات الاقتصادية، بشرط أن ينفّذ الاتفاق النووي بالكامل. والحلقة الأخيرة تجرى مع «يوم الانتهاء» الكامل للاتفاق، وذلك في غضون عشر سنوات، بإعلان مجلس الأمن الدولي نهاية العقوبات الدولية المفروضة على إيران، منذ عام 2006، بشكل كامل، مع الإبقاء على تدابير التفتيش في أماكن محددة لعدة سنوات أضافية لتجنب أي خروج على الطريق، بمجرد أن يتم الرفع الكامل للعقوبات عن إيران.

The Washington Post

## «واشنطن بوست»: الديمقراطيون يتفوّقون على الجمهوريين في سباق تبرّعات الانتخابات

سلّطت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية الضوء على سباق مرشّحي الحزبين الديمقراطي والجمهوري للحصول على أكبر قدر من تبرّعات الناخبين قبل حلول موعد انتخابات الرئاسة الأميركية بقدوم العام 2016.

وأبرزَ تقرير الصحيفة تفوّق مرشّحي الحزب الديمقراطي الواضح على نظرائهم من الحزب الجمهوري في الحصول على أكبر قدر من التبرّعات، إذ يتصدر الديمقراطيون المرشحة ووزير الخارجية السابقة هيلاري كلينتون بحصول حملتها على تبرّعات تقدر بـ29.4 مليون دولار يليها المرشح الديمقراطي بيرني ساندرز بمبلغ يقدر بـ26.2 مليون دولار، ليتفوّق كلاهما بفارق كبير على متصدّر سباق المرشحين الجمهوريين بن كارسون الذي لم تتخط تبرّعات حملته 20.8 مليون دولار بحسب النتائج التي أعلنتها حملات الانتخابات الرئاسية في الربع الأخير من السنة الحالية.

وأشارت الصحيفة إلى الطرق التي اتبعها كل من كلينتون وساندرز للحصول على تبرّعات، إذ ركّز كلّ منهما جهوده لتلقي التبرّعات بشكل مباشر من خلال حملاتهم الإنتخابية، ليصبّا اهتمامهما على صغار المتبرّعين وهو الأمر الذي افتقده مرشّحو الحزب الجمهوري، وذلك في إطار المحاولة للوصول إلى مبلغ مليار دولار قبل موعد انتخابات الرئاسة الأميركية.

وكان مرشح الحزب الجمهوري جيب بوش قد سجّل رقماً متواضعاً في سباق جمع التبرّعات بمبلغ لم يتخط 13.4 مليون دولار، على رغم التكهنات التي كانت تتوقع تفوقه في حصد أكبر عدد من تبرّعات الناخبين.

وذكر تقرير الصحيفة نقلاً عن خبراء أن اعتماد مرشحي الحزب الجمهوري على لجنة العمل السياسية «PAC»، وهي المنظمة المعنية بجمع التبرّعات للحملات الرئاسية، وتجاهلهم صغار المتبرّعين، سبب تلك الأرقام المتواضعة، مشيرة إلى فشل مرشح الحزب الجمهوري الملياردير دونالد ترامب بعدما تبيّن عدم تخطي التبرّعات لحملته مبلغ 3.8 مليون دولار، على رغم زعمه السابق بتمويله حملته الانتخابية ذاتياً.

وأشارت «واشنطن بوست» إلى قاعدة المتبرّعين الضخمة التي ساهمت في تفوق كل من هيلاري كلينتون وساندرز، إذ حصلت الأولى على تبرّعات من 400 ألف مواطن أميركي، بينما تلقى الثاني تبرّعات من 650 ألف متبرّع وفقا للأرقام التي أعلنتها حملتا كل من المرشحين.

واستطاع مرشحا الحزب الجمهوري بن كارسون وتيد كروز في تكوين قاعدة لا بأس بها من صغار المتبرّعين، إذ جمع الأول 60 في المئة من تبرّعاته من عملة الدولار المنخفضة، في حين قدرت أموال صغار المتبرّعين بنسبة 44 في المئة من موازنة كروز، لكن هذا لم يقرّبهما من نظرائهم في الحزب الديمقراطي.

## صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

### «إسرائيل» رفض نشر مراقبين دوليين في الأقصى

رفضت الحكومة «الإسرائيلية» بشدة مشروع القرار الفرنسي المطروح على مجلس الأمن الدولي والقاضي بإيفاد مراقبين دوليين إلى الأماكن المقدسة في القدس من ضمنها المسجد الأقصى.

وذكرت «الإذاعة العامة الإسرائيلية» أنّ مسؤولين «إسرائيليين» اعتبروا أن مشروع القرار الفرنسي ليس إلا جائزة للفلسطينيين. مؤكدين أن «إسرائيل» تعمل مع الولايات المتحدة وجهات أخرى لإجهاضه.

واعتبرت عضو «الكنيست» عن «المعسكر الصهيوني» المعارض تسيبي ليفني، أن مشروع القرار الفرنسي، يعدّ مقدّمة لتدويل النزاع ومساساً خطيراً بالسيادة «الإسرائيلية».

### «طلاب من أجل الهيكل» لاقتحام الأقصى

دعت منظّمة «طلاب من أجل الهيكل»، مجموعات المستوطنين إلى اقتحام المسجد الأقصى، اليوم الإثنين، من دون تحديد ساعة الاقتحام، في حين واصلت مجموعة من المستوطنين اقتحام المسجد أمس الأحد، تحت حماية الجيش «الإسرائيلي».

وتدّعي منظمة «طلاب من أجل الهيكل» أن «الرمبام» كان في الأقصى قبل 850 سنة، وأنّ دعوتها هذه، إنما هي لمناسبة مرور سنة على عملية إطلاق النار على المتطرّف يهودا غليك.

### شلل ما في القدس الغربية !!

كتبت نتالي نوفتسكي في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية: بعد العمليتين الصعبتين في صباح يوم الثلاثاء الماضي، نزل الصمت المؤلم على الأحياء القريبة من الخط الأخضر. غالبية السكان فضلوا البقاء في البيوت، وقليلون ممن شوهدوا في الشوارع، كانوا متيقظين ومسرعين. «عندما آخذ الأولاد من المدرسة، نسير بسرعة إلى السيارة. وباستثناء المدرسة لن يخرجوا هذا الأسبوع من البيت»، كما قالت مواطنة من المدينة.

في «بسغات زئيف»: خوف في البيت أيضاً. غداة يوم العملية التي طُعن فيها شاب عمره 25 وولد عمره 13، كانت الشوارع فارغة. واخترق هذا الصمت أصوات التفجيرات التي كانت تُسمع من جهة حاجز قلندية، حيث حدثت مواجهات شديدة بين الفلسطينيين من المخيم وبين قوات الشرطة. كل انفجار كان يثير انتباه المارة الذين يسيرون مسرعين وبخطى حثيثة.

عند مدخل المجمّع التجاري في «بسغات زئيف» يقف شرطيان، حارس وحارسة، يفحصان حقيبة شخص وحيد في المدخل. يفحصان ويُخرجان كل ما في الحقيبة قبل السماح للشاب بالدخول. في الساعة السابعة مساء، كان المجمّع التجاري الذي هو القلب النابض للمكان، خالياً من الزبائن.

التي تدير أحد المحال في المجمّع تقول إن أحداً لا يأتي تقريبا، وإنّ العدد القليل من الزبائن الذين يأتون، يتركون المكان بسرعة. «بيتي على بعد أمتار قليلة، لكنني لا أذهب مشياً على الاقدام، إذ يأتي زوجي ونعود معاً إلى البيت في السيارة. وعندما آخذ الاولاد من المدرسة نركض باتجاه السيارة».

«الوضع صعب. معظم زبائني هم من العرب، وهم ايضاً يخافون أن يأتوا. وإذا نجحت في جني ألف شيكل من المبيعات فهذا جيد».

ليست وحدها. الفوضى تسيطر على السكان الذين لا سيارة لديهم. رعوت بيرتس التي تسكن في الجزء الشرقي من الحيّ، ليس بعيداً عن الجدار الذي يفصلها عن مخيم شعفاط، تقول إنها في البيت أيضا لا تشعر بالأمان. غاز الفلفل وسكين المطبخ قربها دائماً في حال حدوث شيء.

«أنا لا أخرج من البيت، لكن مجموعات واتس آب تطلب منّا عدم التصريح بأننا في البيوت كي لا يأتوا للبحث عنّا هنا. نحن نسمع صوت الآذان ونسمع تحريضهم، ونخاف الخروج من البيت. أنا أسكن في الطابق الأول وأخاف طوال الوقت من أن يحدث لنا ما حدث لعائلة فوغل، أن يأتوا لقتلنا أثناء النوم. لم أرسل الأولاد إلى الروضة ولم أذهب إلى المدرسة. أمس اضطررت للذهاب إلى العمل ولم أجد من يأخذني. لذلك، وقفت قرب الحارس طوال الوقت وكان الغاز جاهزاً للاستخدام».

بيرتس هي «حريدية» فكرت في الخروج إلى العمل مع غطاء يشبه غطاء المسلمات على رأسها، لكنها استنتجت أن هذا خطير أيضاً، لأن أحد السكان اليهود قد يعتقد أنها مخرّبة ويقوم بالاعتداء عليها.

في شارع «رقم 4»، الذي حدثت فيه العملية في يوم الاثنين، تمر امرأة تحمل الأكياس وهي تركض باتجاه السيارة. في أعقاب العملية انتشرت قوات الشرطة بشكل كبير وبدا عددها أكبر من عدد المواطنين. قبل العملية بأسبوع، أرسل عضو الادارة الجماهيرية رونين بن يئير رسائل غاضبة للشرطة بسبب العدد القليل من رجال الشرطة في الحي. وفي هذا الاسبوع، أي بعد العملية، يمكن مشاهدة رجال الشرطة في الشوارع الرئيسة إضافة إلى سيارات الشرطة التي تمر باستمرار في الحيّ.

آسي غباي، صاحب دكان الألعاب الذي عالج الولد المصاب في اللحظة الأولى، يجلس إلى جانب دكانه الفارغ من المشترين، عيناه حمراوان ونظرته منطفئة وهو لا يستطيع التخلص مما حدث. واللحظة التي فقد فيها الولد وعيه وهو بين يديه تعود مرة تلو الأخرى.

التلة الفرنسية: تعايش هشّ. في ساعات الظهيرة، بعد سلسلة العمليات، أصبحت الشوارع فارغة تماماً. البلاغ الكاذب حول المخرّبين على مدخل التلة أدّى إلى استنفار السكان وزاد الخوف في المكان. بقي المركز التجاري فارغاً وكذلك الحدائق التي تكون مليئةً بالاولاد عادةً.

يبدو أن هذا الحي الذي يتفاخر بالتعايش لا يستطيع استيعاب الاحداث الاخيرة. «كان شعوري سيئاً عندما اضطر العمال العرب الذين يعملون لديّ، للتفتيش المشدد من قوات الامن»، قال عوفر ليفي، صاحب الدكان في الحي. «بالنسبة إليّ لا داعي للخوف والدراما». مع ذلك، عندما سألته هل سيخرج ابنه اليوم من البيت، أجاب أنه قرر هو وزوجته عدم الخروج إلى الحديقة للعب مع الاولاد.

نعمه كاتس، مديرة المركز الجماهيري، قالت إنها تلقت طوال اليوم اتصالات من أولياء أمور خائفين. «على ضوء الاوضاع قرّرت إقامة مجموعة لنقاش كيفية مواجهة الخوف». وما شجع على الوصول إلى النقاش، وجود حارس على الباب.

تلقت أرمون هنتسيف الضربة الأشد هذا الاسبوع. إذ سيطر على الحي النازف شعور فقدان الحيلة، وقرّر رئيس المركز الجماهيري، يهودا بن يوسف، تقديم المساعدة النفسية لسكان الحيّ عن طريق المركز الجماهيري.

«نتحدث بصعوبة عما حدث، وانشأنا حلقات للمساعدة وأحضرنا متخصّصين نفسيين. بعض السكان غاضبون مما حدث وبعضهم منغلقون في البيوت خائفون، وبعضهم يريدون المزيد من الحماية والشرطة. نحن راضون جدّاً عن الشرطة، والشرطية التي اطلقت النار على المخرّبين في الحافلة رائعة، لكن يجب وضع الحواجز عند جميع المداخل وفحص كل من يخرج من العرب باتجاهنا».

تقرير

# رجال مبارك يتجهّزون لدخول البرلمان

نشرت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية تقريراً أعدّته هبة صالح، تقول فيه إن إيهاب العمدة، وهو رجل أعمال ثريّ، وأحد الأقوياء في نظام الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك، يجهّز نفسه للعودة إلى الساحة السياسية.

ويشير التقرير إلى أن العمدة كان قد انتُخب ثلاث مرات للبرلمان، ممثلاً عن الحزب الوطني الديمقراطي المنحلّ، وترشح مستقلاً للانتخابات البرلمانية التي تُجرى حالياً في مصر.

وتنقل الصحيفة عن العمدة (47 سنة) قوله: «لا أحد ينفق مثلي، ولكنني لا أشتري الأصوات، أنا لا أحتاج إلى ذلك. أساعد كل من يطرق بابي ويطلب مساعدة أو خدمة، ولذلك بالتأكيد إن كان هناك وفاء فسيصوت الناس لي في الانتخابات. أذهب لتعزية الناس في مناسبات الوفاة، وأحضر خمسة أعراس في الليلة، حتى أصاب بالتعب».

وتقول صالح: «ربما ظنّ المصريون بعد الإطاحة بحسني مبارك عام 2011 أنهم لن يروا حزبه، الذي عُرف بالفساد، ولكن يبدو أن كثيرين من أعضاء الحزب قد يعودون إلى الحياة العامة في البرلمان الجديد. إذ ترشح أكثر من ألفَيْ عضو سابق في الحزب المنحل للانتخابات البرلمانية، وهو الأول الذي سيعقد تحت رئاسة عبد الفتاح السيسي، وهو الرئيس الذي أطاح بالرئيس المنتخب عندما كان وزيراً للدفاع، في انقلاب لاقى دعماً جماهيرياً عام 2013».

ويلفت التقرير إلى أنه منذ ذلك الوقت، أُسكتَت المعارضة، فالإخوان المسلمون، الذين تفوّقوا في الانتخابات منذ الإطاحة بمبارك، حُظرت حركتهم، وسجن الآلاف من قياداتها وأعضائها.

وتورد الصحيفة نقلاً عن الناشط الديمقراطي خالد عبد الحميد، قوله: «لا أظن أن هذا البرلمان قادر على تحقيق معارضة فعالة، وعودة الأعضاء السابقين للحزب الوطني هي النتيجة الحتمية لموت السياسة في السنتين المنصرمتين».

وتذكر الكاتبة أن هذه الانتخابات تأتي بحسب نظام الفوز للمرشح الحائز على أكثر عدد من الأصوات، الذي ينظر إليه على أنه يعطي فرصة أفضل للوجهاء في مناطقهم، الذين يستطيعون تحصيل أصوات عشائرهم، وذوي العلاقات الواسعة. مشيرة إلى أن كثيرين من هؤلاء هم أعضاء سابقون في الحزب الوطني ترشحوا مستقلين، مثل العمدة، أو بتأييد من أحزاب تحاول تحسين فرصها.

وينقل التقرير عن رئيس منتدى الانتخابات في مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية يسري العزباوي، قوله: «تتعامل الأحزاب مع الموضوع مثلما تتعامل نوادي الكرة عندما تشتري اللاعبين المحترفين، إنها تدفع للمرشحين الذين يحظون بشعبية محلية أو من لديهم عشيرة كبيرة أو تاريخ في الخدمة المحلية، وهؤلاء بالضرورة عائلات الحزب الوطني».

ويفيد التقرير أن حزب المصريين الأحرار، الذي أنشأه نجيب ساويرس بعد الثورة، سيرشح مئة عضو سابق في الحزب الوطني من أصل 220. ويتساءل العمدة: «هل كل من حمل عضوية الحزب الوطني فاسد؟». ويجيب: «كنا نرى نواب الحزب الوطني يسائلون الحكومة في الماضي».

ويقول العمدة، الذي تمت تبرئته في 2012، بعد 18 شهراً في السجن، بتهمة الدفع لبلطجية لمهاجمة المتظاهرين خلال الثورة، إنه دخل المعترك السياسي لأنه «يحب خدمة الناس»، وأضاف أن تجارة عائلته في شراء الأراضي، ثم تقسيمها وبيعها، لم تستفد يوماً من علاقاته السياسية.

ويتابع العمدة للصحيفة قائلاً إن إنجازاته، لأنه عضو برلمان، تتضمن رصف الشوارع، ومد نظام صرف صحي وشبكة غاز طبيعي لمنطقته، وخلال الصيف أرسل مئة حافلة من سكان دائرته لقضاء عطلهم في منتجعات الجيش قرب قناة السويس.

وتبيّن صالح أن العمدة تفاخر بـ«مهارته الخاصة» في التوسط في النزاعات، لمنع اشتعال صراعات طائفية بين المسلمين والمسيحيين، ومنع وقوع قتال دام بين العشائر، التي تنحدر من مناطق مختلفة من البلاد. وقال: «أمس، كان عندي 500 شخص في قصري لحل خلاف، أفعل هذا كل يوم، وإن ذهب الناس هنا للشرطة أو المحكمة، يكون ذلك بعد أن نتوصل إلى اتفاق».

ويشير التقرير إلى أن البرلمان المصري الجديد سيملك سلطات واسعة النطاق نظرياً، بما في ذلك إقالة الرئيس، ورفض اختياره رئيس الوزراء، مستدركاً بأنه في الواقع يتوقع المحللون، مثل العزباوي، أن يكون البرلمان مليئاً بالمستقلين، وأن يكون مجزّأً إلى حدّ كبير، بحيث يصعب عليه اقتراح أي قوانين، أو تحدي السيسي، الذي مرّر مئات القوانين بمراسيم رئاسية.

وتشير الصحيفة إلى أن بعض السياسيين يتحدثون من الآن عن تغييرات لزيادة سلطات الرئيس، وتقليل سلطات البرلمان. مبينة أنه لا يعرف إن كان سباق فيه هذا العدد الكبير من الحزب الوطني السابق سيحمّس الناخبين.

وتذكر الكاتبة أن الانتخابات قبل الثورة امتازت بقلة المصوتين، خصوصاً في المدن. ويقول محمد خليل، الذي يعمل سائقاً، إنه سيدلي بصوته: «لأننا بحاجة إلى ممثل يتكلم باسمنا»، ولكنه كان متحفظاً في خصوص الأعضاء السابقين في الحزب الوطني.

وتختم «فايننشال تايمز» تقريرها بالإشارة إلى أن المحلل التجاري أحمد محمد يقول إنه لن يصوت؛ لأن الانتخابات «تبدو الآن مثلما كانت أيام مبارك، فلم لا نكمل الصورة بعدد قليل من المصوّتين»، ويقول العمدة: «سيصوّت الناس، ولكن عدد المصوّتين لن يثير إعجاب أحد».